من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود
على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ
وينزه والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة ابي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف
بحذف الالف الآخرة وقراءة الاعمش حشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت
الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله فان قلت فلم جاز في حاشا
لله ان لا ينون بعد اجرائه مجرى براءة لله قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه
كيف تركوا عن غير معرب على اصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلبة لا الفه الى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه الله
من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته
على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله وباعدن حسنه لما عليه محاسن الصور واثبتن
له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من
الشيطان ولا اجمع للخير من الملائكة الا ما عليه وما ركز فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر
من الشيطان ولا اجمع للخير من الملك الا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا
من تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى
الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ بشر بالرفع وهي قراءة ابن
مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى
بمعنى هذا مشرى وتقول هذا لك بشرى ام بكرى والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك
فذلكن ولم يقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به وربا بحاله واستبعادا
لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن
في انفسكن ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم
بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك
واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء
انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسروا به الهم والبرهان فان قلت الضمير في امره راجع الى الموصول
ام الى يوسف قلت بل الى الموصول والمعنى ما امر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان يجعل ما مصدرية
فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وقرئ وليكونا بالتشديد والتخفيف
والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة وقرئ السجن بالفتح على المصدر
وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك
في السجن والصغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية فان قلت نزل
السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه قلت كانت احب اليه
وآثر عنده نظرا الى حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحد منهما لا نظرا الى مشتهى النفس
ومكروهها وإلا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه
ووطن نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف والالجاء اليه اصب اليهن اميل اليهن والصبو الميل
الى الهوى ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن من الصبابة من الجاهلين
من الذين لا يعملون بما يعلمون ولان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب

ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف السميع لدعوات
الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى
بدا لهم بداء اي ظهر لهم رأي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما رأوا الآيات وهي الشواهد
على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المرأة لزوجها وفتلها منه في الذروة والغارب وكان مطواعا لها
وجملا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته
به وذلك لما ايست من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء
على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كأنها اقترحت ان يسجن
زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال
من اقرأك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا
تقرئهم بلغة هذيل والسلام مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون
دخولهما السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن فادخل
السجن ساعة ادخل يوسف اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما
يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا
التي يحدثونها اي رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر
للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فأحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا ان كانت
لك يد في تأويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق وسع عليه واذا احتاج جمع له وعن
قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا تؤجروا ان لهذا اجرا فقالوا
بارك الله عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي
الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم عليه السلام فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني
احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لا
تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه
بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما ليمتحناه فقال
الشرابي رأيتني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته
وقال الخباز اني رأيتني وفوق رأسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها فان قلت
الام يرجع الضمير في قوله نبئنا بتأويله قلت الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كأنه قيل نبئنا
بتأويل ذلك لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار
بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته
كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وينتج اليهما الشرك بالله وهو طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة
اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب
عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه
ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل
والاعراب عن معناه ذلكما اشارة لهما الى التأويل اي ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي
ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت ملة

Copyright © King Saud University